وقف علي طلبة العلم بالازهر

والسرور وليلة ولادته صلي الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام
ولياليهن وكان ذلك اول علامة رات قريش من مولد النبي صلي الله عليه وسلم
وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسري انوشروان ومعني انوشروان
مجدد الملك اي وكان بناء محكما بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه الفؤوس
مكث في بنايه بضعا وعشرين سنة اي وسمع لشقه صوت هائل وسقط من ذلك
الايوان اربع عشرة شرفة بضم الشين المعجمة وسكون الراء اي وليس ذلك
لخلل في بنايه وانما اراد الله تعالي ان يكون ذلك اية لنبيه صلي الله عليه وسلم
باقية علي وجه الدهر اي وقد ذكر ان الرشيد امر وزيره يحيي ابن خالد
البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسري فقال له يحيي لا تهدم
بناء دل علي فخامة شان بانيه قال بلي يا مجوسي ثم امر بنقضه فقدر له نفقة
علي هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيي ليس يحسن بك ان
تعجز عن هدم شيء بناه غيرك وهذا والذي رايته في بعض المجاميع ان
المنصور لما بني بغداد احب ان ينقض ايوان كسري فان بينه وبينها
مرحلة فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية الاسلام ومن راه
علم ان من هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والمؤنة في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولما بلغ من تكرر طلب نقضه
من المنصور ومن ولد ولده الرشيد واذا قال الرشيد ليحيي بن خالد
يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان
وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان بليغا شاعرا فاضلا محصلا للعلوم كثير
جاء الي الشام في دولة بني امية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن
موقعه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني امية وجاءت دولة بني
العباس صار وزيرا للسفاح ثم صحب المنصور من بني العباس
ورايت عن برمك هذا حكاية عجيبة وهي انه سار الي زيارة ملك الهند
فاكرمه وانس به واحضر له طعاما قال فاكلت حتي انتهيت
فقال

يقتضي ان ادم عليه السلام لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبه مراده مجموعهم لا جميعهم
وقبض الله له ما كان في الارض من مخاض او بحر فكان لم يكن يضع قدمه في
الارض شيء الا صار عمرانا وصار خطوه مفازة حتي انتهي الي مكة فاذا
خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الان وتلك الخيمة
ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة اركان بيض وفيها
ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السماء
والارض كذا في بعض الروايات وهل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي
ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف
بانه ياقوتة حمراء الان وصفه في الواقع كان ياقوتة حمراء الا ان البعد
بعيد فليتامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة
بيضاء من ارض الجنة وكان كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه
اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة اقول وهذا السياق يدل علي ان
ادم عليه السلام اهبط من الجنة الي ارض الهند ابتداء وذكر في مثير
الغرام عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اهبط ادم الي موضع الكعبة
وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا
هو بارض الهند فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الي البيت فقيل له
حج يا ادم فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك
مفازة حتي قدم مكة الحديث والسياق المذكور ايضا يدل علي ان الخيمة
والحجر الاسود نزلا بعد خروج ادم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل
عليه ما في مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا كانه لؤلؤة
بيضاء فاخذه ادم عليه السلام فضمه اليه استيناسا به هذا كلامه
وفي رواية عنه انزل الركن والمقام مع ادم عليه السلام ليلة نزل

Copyright King Saud University